

العشق والحرب - الأنساق العاطفية والاجتماعية في شعر عنتره بن شداد العبسي

*Love and War – Emotional and Social Structures
in the Poetry of Antarah ibn Shaddad Al-Absi*

خولة ميسي¹

k.missi@univ-soukakra.dz

تاريخ النشر: 2025/12/15
Received: 20/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/20
published: 15/12/2025

ملخص المقال:

عكست تجربة عنتره الشعرية صراعاته الداخلية والخارجية التي مر بها لإثبات ذاته ونسبه وحبه لعبلة؛ ويبحث هذا يهدف لتحليل الأنساق العاطفية والاجتماعية المشكّلة لقيم الشاعر المتحكممة بعواطفه التي حفرت عميقا في تجربته الشعرية، في ظل التحديات التي واجهته؛ وعليه طرحت الإشكالات الآتية: كيف عكس شعر عنتره العلاقة المتواشجة بين العشق والحرب، وهل المكانة الشعرية التي وصل إليها عنتره كانت نتيجة حربه الضارية لإثبات نسبه وعشقه الشديد لعبلة؟ وإلى أي مدى استطاع عنتره تقديم صورة واضحة عن التفاعل المعقد والعميق بين الفرد والمجتمع؟ حيث تتشابك العواطف الشخصية مع الأنساق الاجتماعية معبرة عن تجربته الشعرية؛ وقد قسّمتُ البحث إلى: قسم يُعنى بتحديد المفاهيم، وآخر يركز على تحليل الأنساق العاطفية والاجتماعية في شعر عنتره؛ لأنّ توصّل للقول أنّ شعر عنتره هو علاقة جدلية متداخلة بين عشقه لعبلة وبطولاته الحربية، جعل تجربته الشعرية خالدة وفريدة.

كلمات مفتاحية: عنتره، العشق، الحرب، الأنساق.

Abstract:

Antarah's poetic experience reflected both his internal and external struggles to assert his identity, lineage, and love for Abba. This study aims to analyze the emotional and social structures shaping the poet's values, which governed his emotions and deeply influenced his poetic expression amidst the challenges he faced. Accordingly, the following research questions are raised: How did Antarah's poetry reflect the intricate relationship between love and war? Was his poetic prominence a result of his fierce battle to affirm his lineage and his profound love for Abba? To what extent was Antarah able to present a clear portrayal of the complex and deep interaction between the individual and society, where personal emotions intertwine with social structures, forming the core of his poetic experience? The study is divided into two main sections: the first focuses on defining key concepts, while the second analyzes the emotional and social structures in Antarah's poetry.

Keywords: Antarah ;love ; war ; structures.

مقدمة:

كانت ولا زالت شخصية عنتره وحياته وسيرته وشعره محل دراسة ونظر وتمحيص، كونه شاعر نموذجي تتداخل في شعره قيم العشق بالفروسية، وقد عكس شعره بوضوح تجاذب ثنائية العشق والحرب، فهو شاعر وفارس بني عبس الذي لا يُشَقُّ له غبار يوم المكاره، وعندها المبتذل والمستبعد؛ عشق عبله ابنة عمه مالك، ولسواد لونه الذي ورثه عن أمه الحبشية، عاش الشاعر صراعات داخلية وخارجية، وتناقضات عميقة، وبخشي هذا يهدف لتحليل الأنساق العاطفية والاجتماعية، المشكلة لقيم الشاعر الاجتماعية والمتحكمة بعواطفه التي حفرت عميقا في تجربته الشعرية؛ موضحة التحديات التي واجهها عنتره بين عشقه لعبلة وحره الشرسة لإحاقه بنسب أبيه شداد؛ ومن هذا المنطلق طرحت إشكاليات البحث الآتية: كيف عكس شعر عنتره علاقة العشق ببطولاته وحروبه، وهل كان عنتره سيصل لهذه المكانة الشعرية لولا تحدي العشق المستحيل وحره لإثبات نسبه؟ إلى أي مدى استطاع عنتره تقديم صورة واضحة عن التفاعل المعقد والعميق بين الفرد والمجتمع، حيث تتشابك العواطف الشخصية مع الأنساق الاجتماعية مشكلة تجربة عنتره الشعرية؟ وبخشي هذا انطلق من الفرضيات الآتية:

- أنه توجد علاقة متداخلة وتكاملية بين ثنائية العشق والحرب في شعر عنتره.
 - أرخ شعر عنتره لعشق أسطوري، دفعه لطلب المجد والبطولة.
 - خاض عنتره حروبا كثيرة في سبيل تحقيق مكانته الاجتماعية وزواجه من عبله .
 - عبّر عنتره عن عشقه لعبلة بالقوة اللازمة التي خاض فيها معاركه في ساحات الوغى.
- فتأسيسا على ما سبق، يهدف البحث لاستخلاص الأنساق العاطفية والاجتماعية للعشق والحرب الكامنة في شعر عنتره؛ محاولة تتبع تأثيرها على مكانة الشاعر الاجتماعية وشخصيته الشعرية، من خلال تحليل مظاهر هذه الثنائية في شعره والكشف عن صورتها وتحليلاتها؛ وقد اخترت الاعتماد على آليات النقد الثقافي المناسب لهذا دراسة، مستعينة بألية الوصف والتحليل المساعدان على وصف وتحليل الظواهر الشعرية المتعلقة بثنائية العشق والحرب، واستخلاص أبعادها العاطفية والاجتماعية .
- وللوقوف على هذه الأنساق وتشكلها في نصوص عنتره الشعرية، قسمت البحث إلى مقدمة عناوين رئيسية جمعت بين شقٍ نظري وآخر تطبيقي وخاتمة أجمل فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ضبط المفاهيم

1.2 مفهوم العشق في الشعر الجاهلي:

1.1.2 لغة:

جاء في لسان العرب أن (ابن منظور، صفحة 251) "العشق: فرط الحب، وقيل: هو عُجْبُ المحب بالمحبيب يكون في عفاف الحب ودعائه". فكلمة العشق إذا تحمل معاني عميقة ومشاعر قوية، وهي في اللغة العربية تدل على الدرجة المفرطة من الحب والتعلق.

2.1.2 اصطلاحا:

اهتم العرب بالحب، فكثرت في أشعارهم وسيرهم قصصا عن شهدائه، وعرفوا (عبد الله، 2023، صفحة 12، 13) "الحب في مستوياته جميعا، الحسية والعذرية، الطبيعية والشاذة، بين الفتيان والفتيات، وبين العشاق من أزواج وزوجات وعواهر، وأشعار امرئ القيس

وحده يمكن أن تجد فيها آثار هذه الألوان من الحب على اختلاف مستوياتها، مما قد يعني التلقائية والاستجابة للدافع الوقتي، وقد يعني اختلاف المستوى مع مراحل العمر، وعوامل الاستقرار والسيطرة أو القلق والانفلات. " ندرك من خلال هذا القول أن عرب الجاهلية عرفوا نوعان من الحب: (خليف، صفحة 11) " حب حسي يُفَقِّ في الرجل بالمرأة من حيث هي أنثى تُحقِّق له المتعة واللهو وإرضاء الحواس، فتنة تدفعه إلى طلب الجنس الآخر في عمومته، لأنه يرى فيه الوسيلة لتحقيق متعته ولهو وإرضاء حواسه، فالمرأة عنده ليست غاية للحب ولكنها وسيلة إليه-لهذا- لا يقف حبه عند واحدة يهب لها قلبه وحبه وإخلاصه ووفاءه، ولكنه ينتقل من واحدة إلى واحدة كما تنتقل النحلة من زهرة إلى زهرة طلبا للعطر والريح، فهو دائما ظامئ كلما رُوِيَ نفسه من كأس عاوده الضمأ، وتبل صداه، وتطفئ ناره، فالكأس نفسها لا تعنيه إلا بقدر ما ينال منها من شراب. " وقد نظم فيه الشعراء الكثير من القصائد الغزلية الماجنة.

أما النوع الثاني فهو غزل عذري (عبد الله، 2023، صفحة 11، 12) " حب روحي يتعلق فيه العاشق بمحبة واحدة، يرى فيها مثله الأعلى الذي يحقق له متعة الروح، ورضا النفس، واستقرار العاطفة، وهو استقرار يجعل فتنته بواحدة تقف عندها آماله، وتحقق فيها كل أمانيه، فهي الهدف الذي يطلبه، والغاية التي يسعى إليها، والأمل الذي يرتجيه، والمعبود الذي يقضي عمره في محراب حبه، يوقد له الشموع، ويحرق البخور، مثله مثل الفراشة التي تتهاوت على النور ولا تزال تحوم حوله حتى تحترق بناره، فالمحبة عنده هي الكأس التي يقضي حياته ظامئا إليها لا يعدوها إلى غيرها، ولا يتجاوزها إلى سواها، لأنه لا يطلب الرِّيفي أي كأس، ولكنه يطلبه في كأس بعينها هي تلك التي تعجبه وترضيه. " وهذا النوع من الحب هو الذي يسمى بالمشق، لما يصل إليه الحب من الإفراط في الحب ومجازة الحد فيه؛ ويؤرى أنه (سويلم، صفحة 7) " قيل لأعرابي: إن ابنك قد عشق. قال: أيّ بأس في هذا.. انه إذا عشق.. نَظَّف.. و ظُرِف.. ولُطِف! " هذا ما يجعل مفهوم مصطلح المشق صعب ضبطه، وتبقى صفاته وأحواله ومؤثراته ومعاناته هي الدالة عليه.

2.2 علاقة الحرب بالفروسية:

عُرف العرب منذ العصر الجاهلي بفروسيته واحتفائهم الشديد بها، فقد ثبت في كتاب العمدة لابن رشيق (456هـ) والعقد الفريد لابن عبد ربه (328هـ)، أن العرب لم تكن تحفل إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو بفرس تنتج؛ لأن حياتهم القبلية جعلتهم في حروب دائمة ومتواصلة.

وقد اشتهرت العرب بأيامها وحروبها، فكان لكل قبيلة شعرائها الفرسان الذين يدودون عنها، لذلك ارتبط الشعر بالفروسية، على نحو قبيلة عبس، التي اشتهرت بأبي الفوارس عنتر بن شداد، وفي وصفه للحرب يقول: (رشيد، 2016، صفحة 73) " أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى، " وقد قرنها شعراء الجاهلية في قصائدهم بمجمل من المفاهيم (رشيد، 2016، صفحة 67) " تلخص في: البطولة في الحرب، الشجاعة عند الشدائد، الكرم وتلبية دعوة المستغيث.

وقد رافق الشعر حروب العرب ومعاركهم وأيامهم وسائر أحوالهم، فنظموا في شعر الفروسية؛ لأن (القيسي، 1964، صفحة 268) "الحرب تستلزم الشعر، فهي أشبه شيء بالثورة السياسية التي تستدعي النهضة الأدبية التي تسيير جنبا إلى جنب معها، وتتفاعل تفاعلا عضويا مع أحداثها، تؤثر ناراها، وتسجل آثارها، وتدعو إليها، فكانت هذه الفنون الشعرية المتصلة بها اتصالا وثيقا، والمتفقة مع دواعيها اتفاقا كلياً، من حماسة وفخر وهجاء وثناء. " لتجتمع معاني الشجاعة والبطولة والفروسية والشاعرية في بوتقة واحدة، عاكسة لنا نمط حياة العرب في الجاهلية.

أما عن مفهوم الفروسية في العصر الجاهلي، (القيسي، 1964، صفحة 29) "فهي البطولة في الحرب والبلاء في المعركة والعفة عند توزيع الغنائم وإطعام الضيف وحماية الحقيقة والذود عن المرأة وتلبية دعوة المستغيث و استجابة لصرخة المنادي، إلى غير ذلك مما تستوجبه النخوة ويتطلبه الشعور الإنساني."

الأنساق العاطفية بين ثنائية العشق والحرب في شعر عنترة

تَلَاظِمَ قلب عنترة مشاعر مختلفة، تميزت بالقوة والحدة والتناقض، امتزجت أحاسيسه بعشقه لعبلة وإحساسه بالظلم الاجتماعي المسلط عليه، وهما عاطفتان استبدتا بروحه، وقاداه في حروبه وأثرا بشخصيته المهيأة من قبل، فهو فارس قبيلة عبس وحاميها المبجل، دفع عنها المذلة والهوان، يقول عنترة (بحر الكامل): (سعيد مولوي، 1964، صفحة 251، 250، 249)

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظْلُهُ
وإذا الكَنِيَّةُ أُخْجِمَتْ وتَلَا حَظْتُ
والخَيْلُ تَعْلُمُ والقَوَارِسُ أنِّي
إِذْ لَا أبادِرُ في المضيقِ فوارسي
ولقد غَدوتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ
حتى أنال به كريم المأكَلِ
ألفيت خيرا من معَمِّ مخول (*)
فرقت جمعهم بطعنة فيصل
ولا أوكَل بالرعيل الأول
يومَ الهياج وما عَدُوْتُ بِأَغْزَلِ

فمن خلال النظر في الأنساق العاطفية لعنترة، سنستطيع فهم أفكاره بشكل أحسن وأعمق، وهذا راجع إلى أن الأنساق العاطفية تساعدنا للولوج إلى نمط علاقاته الشخصية، التي هي نتاج نمط علاقات اجتماعية سلوكية مهيمنة على الأنساق الثقافية التي استطاعت أن تُكوِّن تجربته الشعرية، فمعاناة شاعرنا سواء من أجل العشق أو من أجل دفع الظلم عنه، أمر طبيعي أو لنقل تعبير صحي يُمكنه من بناء علاقات صحية، وامتلاك قدرة كبيرة على التعبير عن احتياجاته العاطفية، (L. Leahy, 2015, p. 9) فالظلم غالبا ما يكون حتميا؛ وأن معاناة الآخرين مهمة للذات لأنها تجسد ما يمكن أن يحدث لأي شخص. جميعنا جزء من نفس المجتمع من الناس المهشين، والقابلين للخطأ، والفانين. "وما مرَّ به عنترة من تحديات عاطفية، هي جزء طبيعي من تجربته الإنسانية حتى وإن كانت مؤلمة .

والمتتبع لحياته، يقف على تجربة شعرية كثيفة العواطف والدلالات، فعاطفة الحب عند عنترة تمتاز بحبه الحصول على حريته، (بن شداد، 1964، صفحة 69) "فحب الحرية وحب عبلة شعور يرتبط بذات الشاعر ووجوده.. وما دام الشاعر إنسانا يحس فانه يعيش بين الأمل والأمنية والحاجة والرغبة". ولتحقيق أمان قلبه، راح عنترة تارة يتغزل بمعشوقته وتارة أخرى يفخر بخصاله الحميدة ويعدد لها، لأن جماله كان متواضعا.

ومن أجل اللوحات الشعرية التي تغزل فيها بعبلة غزلا عذريا صادقا، قوله يصف فمها: (بحر الكامل) (سعيد مولوي، 1964، صفحة 194، 195، 196، 197)

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ
وكأنما نظرتُ بعيني شادين (1)
وكأنَّ فارة تاجرٍ بقسيمَةٍ
أو روضة أنفًا تضمَّنَ نبتها
جاذتُ عليها كلَّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ
سَحَا وتسكَّابًا، فكلَّ عَشِيَةٍ
عَذْبٍ مُقْبِلُهُ لَذِيذَ المَطْعَمِ
رشاً من الغزلانِ ليس بنوأم (2)
سبقتُ عَوَارِضُها إِلَيَّ من الفم
غَيِثٌ قليلُ الدَّمَنِ ليس بمعلم (3)
فَتَرَكْنِ كلَّ حديقَةٍ كالدَّرْهَمِ
يجري عليها الماء لم يتصَّرم

لينسجم النسق العاطفي مع اندفاع شاعريته، فيسرح بأبياته ويستطرد في تصويرها معبرا عما (عوض، 1998، صفحة 98) "كان الشاعر يحسه من امتلاء حبيبته بالنعمة والترف والجمال والفتنة والارتواء، وبما كان يشعر به تجاهها من الفرح العميق الذي يجده في حواسه وقلبه وكل كيانه." ليهيمن نسق العشق على قصائد عنتره - عشقه لعبلة وعشقه للبطولة والفروسية - لذلك تجده نظم أكثر في الغزل والفخر.

فغلبة النسق العاطفي ضروري لتجربة الشاعر الجاهلي، وهذا راجع لحياة المجتمع القبلي المدين له بانتمائه وكيونته وذاته وحتى انفعالاته وأحاسيسه، وهي أنساق عاطفية غالبية على جميع القصائد الجاهلية، ما عدا شعر الصعاليك، الذين حاولوا تهشيم النسق الثقافي التقليدي والخروج عليه؛ هذا يجعلني أؤكد على (الغذامي، 2005، صفحة 246) "ما يمكن أن يفعله النسق المهيمن بسطوته الضاربة لمواجهة أي مسعى لكسر الهيمنة النسقية، وهي هيمنة انغrust في أعماق الوجدان الثقافي العربي." فكما سبق وأن ذكرت، شعر عنتره بن شداد ترجمان للعواطف والأنساق الاجتماعية التي خابرها في مجتمع جاهلي تقليدي، يقوم على التمييز بين طبقاته، وقد عانى عنتره من هذا التمييز و من صراع الهوية.

يعد حب عنتره لابنة عمه من أهم الأنساق العاطفية التي تمحورت حولها الكثير من القصائد الغزلية العفيفة، يقول عنتره مناجيا عبلة وقد بيتت مع أهلها أمر السفر، فيؤثر ذلك عليه ويصدع عليه نفسه، فراح يناجيها، يشكو لوعة الفراق وشدة شوقه؛ حيث يقول (بحر الكامل): (سعيد مولوي، 1964، صفحة 95)

إِنْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ الرَّحِيلَ فَإِنَّمَا (4)
رُمْتُ رَكَابُكُم بَلِيلٍ مُظْلَمٍ
مَا زَاغَنِي إِلَّا حُمُولُهُ أَهْلَهَا
وَسَطَ الدَّيَّارِ تَسْفُ حَبَّ الْجَمْحَمِ

وقد طال استبداد هذا العشق بروح عنتره، فتألم لصد أهلها له، لعدم اعتراف أبيه به وسواد لونه، ومع ذلك لا يتراجع عن حبه، لذلك نجد في قصائده تعبيرات مليئة باليأس والمرارة، فهاهو يخاطبها، وهو غاضب من نبذها له وتأثرها بما يقال عنه (بحر الكامل): (سعيد مولوي، 1964، صفحة 74)

هَلَا سَأَلْتُ الْحَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ
طَوْرًا يُجْرِدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً (5)
يُجْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
وَمُدَجَّجِ كَرَةِ الْكُمَاةِ نِزَالُهُ
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
نَهْدُ تَعَاوُرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمٍ
يَأْوِي إِلَى خَصَدِ الْقَسِيِّ عَزَمَرَمٍ
أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُغْنَمِ
لَا لُمَعِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ
بِمُتَّقِفٍ صَدَقَ الْقَنَاةَ مُقَوِّمِ (6)

فهذه الأبيات عتاب ضمني لمحبوته عن جفاها له، لما ينعت به حاسديه، مما يؤجج في نفسه عاطفة جياشة، تحته على طلب العلا والأجناد لإرضاء حبيبته؛ وقد أشاد الجاحظ (255هـ) ببسالته وإقدامه في الحروب، وهذا أثناء (الجاحظ، 1979، صفحة 192) "ذكر أبناء الزنحيات حين نزعوا إلى الزنج في البسالة والأنفة. فذكر لحفاف بن ندية، وعباس بن مرداس، وابن شداد: عنتره الفوارس وأخاه هراسه، وسليك بن السلكة. فهؤلاء أسد الرجال، وأشدُّهم قلوبًا وأشجعهم بأسًا، وبهم يُضرب المثل." فالجاحظ يُعَدُّ الخصال التي اجتمعت في عنتره وبسائه بالبطولة والشجاعة والشدّة، حتى أنه لقبه بالفوارس، دلالة على تفوقه على أترابه في الفروسية؛ ولما قيل لعنتره: (الأصفهاني، 2002، صفحة 173) "أنت أشجع العرب وأشدّها؟ قال لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا، ولا أدخل إلا موضعا أرى لي منه مخرجًا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأثنته".

فأمام هذه التحديات العاطفية، التي عصفت بقلب عنتره، يروم الشاعر الاستعاضة عن نسبه الهجين ولونه الداكن، بطلب البطولة والجد في طلب العلا، وشجاعته المطلقة في الكرّ على الأعداء؛ فمما زوي عنه صاحب الأغاني (356هـ): (الأصفهاني، 2002، صفحة 169 170) "سبب ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا، فتبعهم العبيسون فلحقوهم فقاتلوهم عما

معهم وعنزة يومئذ فيهم؛ فقال له أبوه: كُرْ يا عنزة، فقال عنزة: العبدُ لا يحسن الكُرَّ، إنما يُحسن الحلاب والصَّرَّ. فقال: كُرْ وأنت حرٌّ. فكُرَّ وهو يقول: (بحر الرجز)

أَنَا الْهَجِيئُ عَنْزَةٌ
أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرُهُ
كُلُّ أَمْرِيءٍ يَحْمِي حِرَّةً
وَالشَّعْرَاتِ الْمَشْعَرَهُ

الواردات مشقّره

و قاتل يومئذ قتالا حسنا، فادّاعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسيبه. " فالظاهر أن إحساس الظلم والقهر الشديد امتزج بعشقه القوي لعبلة، لتتساعد الأنساق العاطفية وترفد بعضها البعض، فتمد شاعرية عنزة وفروسيته الحربية، ليكرسها لإثبات هويته، وجعل منها وقوده الذي يؤجج حماسه وشغفه لتحقيق السيادة التي يطمح إليها.

لذلك يتداخل غزله مع غرض الحماسة والفخر، مسايرا بذلك النسق الذكوري المهيمن على نصوص الجاهلية، فعشق العربي للمرأة يتقاطع مع ولوعه بالبطولة والفروسية والحروب؛ فهي فرصته (Ghali, 1919, p. 196) "لاستعراض الأسلحة الهجومية والدفاعية، فلن يبدو من غير المناسب أن نسأل هنا عن رأي العرب في الحرب. من الواضح أن هذا الشعب المحارب كان مولعا بالحرب لذاتها، ولما تثيره من نشوة، ولطعنات السيف والرمح التي كانت تتبادل هناك، ولأعمال البطولة والنبيل التي ارتكبت هناك، ولحصاد المجد الذي جني هناك، لكنهم لم يكونوا أقل وعيا بكل الأهوال. " فالمتعة والنشوة التي يحس بها عنزة يوم الخطوب تضاهي نشوة حبه لعبلة، فثنائية العشق والحرب، وما يحويان من ألم ومعاناة وحنين وحب وشجاعة نسقان عاطفيان عميقان، امتزجا بفخره واعتزازه بنفسه للتأكيد على ذاتيته.

وفي ثورته وتمرده على الدونية التي فرضها عليه مجتمعه، برزت شخصية عنزة الفارس، الذي تتمثل فيه جميع خصال الفروسية والحب النبيل العفيف، وكانت سيرته تجسيدا للقيم الرفيعة في حياة الصحراء تتعشقها الجماهير العربية حتى الساعة، (العيسى، صفحة 23) يقول عنزة يوجز حالة البأس والغضب التي ألت بعواطفه، يشكو جور قومه و ظلمهم: (بحر الكامل) (سعيد مولوي، 1964، صفحة 248، 247، 246)

طَالَ النَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحِيرًا
لَعَبْتُ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ أَنْسَابِهَا
أَقْمِنُ بُكَاءَ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ
كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا
نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا
حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً
إِنِّي إِمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبًا
إِنْ يُلْخَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا
حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا

بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمَلِ (7)
أَسَلُ الدِّيَارَ كَفَعَلٍ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ (8)
وَالرَّامِسَاتِ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
ذَرَفَتْ دُمُوعًا فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمِلِ
مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يَوْصَلِ
وَدُعَاءَ عَبَسٍ فِي الْوَعْيِ وَتَحَلَّلِ
وَبِكُلِّ أَيْيَضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَلِ
بِالْمِشْرِيقِ وَبِالْوَشِيقِ الذُّبُلِ
شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصِلِ
أَشَدُّ وَإِنْ يُلْقُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ (9)
وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلِ

فوعي عنزة بنمط الأنساق العاطفية المحيطة به، غيرت نظرتة لعالمه العاطفي والاجتماعي، ليشكل لنفسه نمط شعوري وتفكيري يساعده على فهم نفسه بشكل أعمق، ويحسن بذلك حياته ويغيرها من العبودية إلى الحرية.

ليبلغ إحساس المرارة والظلم والغضب مداه، فيقرر عنتره العزلة والوحدة الاجتماعية، كرد فعل على ما لحقه من تهميش وتمييز سنته أعراف العرب وتقاليدهم، خاصة مع تزايد خطاب عبلة من قبل فرسان العرب وأسيادها، ليزداد توتره النفسي وصراعه مع ذاته الراغبة في الاستقرار مع حبيبته وواجب القتال لإثبات مكانته في ساحات القتال؛ يقول عنتره يتحدى عماره بن زياد: (بحر الوافر) (سعيد مولوي، 1964، صفحة 234)

أَحُولِي تَنْفُضُ إِسْثَاكَ مِذْرَوِيهَا (10) لِتَقْشُلَنِي فَهَذَا عُمَارَا
مَتَى مَا تَلْفَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ (11) رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارَا
وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا إِنْتِشَارَا

الأنساق الاجتماعية للعشق والحرب في شعر عنتره بن شداد

إن تفاعل الشاعر مع مجتمعه القبلي أمر بديهي، يتجلى بوضوح من خلال تجربته الشعرية، وفي هذا المقام من البحث أروم استخلاص الأنساق الاجتماعية السائدة في شعر عنتره، لاسيما تلك المتعلقة بثنائية العشق والحرب؛ وقد ذهب راد كليف براون لتقديم مفهوم تقريبي للنسق الاجتماعي، من خلال حديثه عن الوظيفة الاجتماعية، فعرفه على أنه) صيام، 2009، صفحة (50 "ذلك البناء الاجتماعي الذي يصدر عن كل النشاط والممارسات والعادات الاجتماعية التي تميزه." والناظر في تجربة عنتره الشعرية، يقف على صراع دائم ومستمر بين شاعرنا ومجتمعه في محاولة منه يائسة ومستميتة لإثبات ذاته وصقل شاعريته؛ فابن قتيبة (276هـ) في كتابه الشعر والشعراء يخبرنا عن سبب تطويله القصائد ونضح خطابه الشعري بأنه (الدينوري، 1972، صفحة 251) "كان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده. وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة، حتى ساء له رجل من بني عبس، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته، وعيّر بذلك، وبأنه لا يقول الشعر،" فأنشد كما ورد في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (456هـ) قصيدته: (بحر الكامل) (الجمحي، 2001، صفحة 64)

" يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأُسَلِّمِي

وله شعر كثير إلا أنّ هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة." وقد اشتهرت بين العرب بالمنهجية لحسنها؛ وثنائية العشق والحرب من بين أهم الموضوعات التي تشكّل حولها خطاب عنتره الشعري في هذه القصيدة و في سواها.

ولمعالجة هذه الأنساق الاجتماعية المستخلصة من شعر الشاعر، لابد من معاناة حياته، فمتى ذكر عنتره بن شداد لاحقاً في الأفق ملامح البطولة الفردية التي تحدّتها قبيلته وأعرافه وتقاليد وطبيعته ووجوده الإنساني، فأثر السير في طريق الفروسية و الشرف، نظراً للعوائق الاجتماعية والعاطفية الكثيرة والمتعددة منها: (الواللي، 2018، صفحة 144)

"- عدم اعتراف أبيه به إلا بعد أن أثبت بطولة وشجاعة، وكان الاعتراف به بعد تردد كثير، ولكنه على أي حال لم يمنحه حقوقه كاملة، إذ بقي في نظر القبيلة العبد الذي تُعنى به وتهتم به وقت الحاجة إليه في الحرب.

- موقف سلمي من ابنة عمه عبلة، وليس هناك ما يدل على أنها تحبه، ولكن تتجلى في قصائده الشعرية ما يدل على أنها تقلل من شأنه بسبب لونه، أو أنها غاضبة عليه.

- موقف عمه مالك والد عبلة الراض تزويج ابنته لعبد أسود، وهذا يؤكد النظرة الاجتماعية التي تقلل من شأن الإنسان بسبب لونه، على الرغم من أنّ والده اعترف به ومنحه حريته." فرغبة عنتره العارمة في الارتباط بابنة عمه عبلة، قلب موازين حياته، ووكد في نفسه ثورة عارمة طالبا التغيير الجذري لحياته.

سعى عنتره بكل طاقته للحصول على عبلة والظفر بحبها وتقديرها، بينما (بدوي، 1988، صفحة 36) "وجدنا أن هذا الحب قد شقى به الشاعر أكثر مما سعد، فقد كان أشبه ما يكون بظاهرة مرضية أخذت على الشاعر كل أقطار نفسه، فحبه لها كان نوعاً من السقم." فهيمن النسق

العاطفي على خطابه الشعري، فتتحول عبلة من كونها عشيقه الأبدي إلى رمز للمكانة الاجتماعية والسيادة والنسب الشريف والرفعة التي يطمح إليها
عنتر، فهي هو يكشف عن معاناته لألم فراقها وبينها: (بحر الكامل) (سعيد مولوي، 1964، صفحة 336)

فَلَقْنِ صَرَمَتِ الْحَبْلِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَالِي
وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا فِي جَا حِمٍ
وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ
وَأَنَا الْمَلِيئَةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا
وَسَمِعَتْ فِي مَقَالَةِ الْعُدَالِ
عِنْدَ الْوَعْيِ وَمَوَاقِفِ الْأَهْوَالِ
تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالِ
مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي
وَالأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

ليتحول عشقه لها إلى دافع للبطولة والفروسية، فيربط بسالته في القتال بحبه لعبلة، حيث سعى جاهدا لتأسيس أسرة وإضفاء صفة الشرعية على
علاقته الصادقة والعفيفة بها باعتبار أن الزواج مؤسسة اجتماعية؛ ولتحقيق هذا العقد يجب عليه الظفر بحب حياته وبعتراف صريح من قبل المجتمع
بكمالته الإنساني وبفروسيته، (ضيف، 1998، صفحة 23) "فشعره يقرن فيه الحب بالحماسة، وكأنما يصف فيه معاركه من أجلها، وليبرهن لها أنه إن
كان فاته جمال الصورة فلم تفتته الشجاعة والمناقب التي تستأثر بقلوب العرب استثناء. " فهي هو يوجه حديثه إليها قائلا: (بحر الكامل) (سعيد مولوي،
1964، صفحة 205، 206)

أَتْنِي عَلِيٍّ بِمَا عَلِمْتَ فَانِي
فَإِذَا ظَلَمْتَ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا
فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
سَمِخْ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمْ
مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ (12)
مَالِي وَعِزُّي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

ولأن القبيلة نسق اجتماعي مقدس، فجميع معارك عنتر وحروبه كانت دفاعا عنها، وحتى يثبت ولاءه لقبيلته عبس، وأنه فرد منها يليق به
التبجيل والاحترام، لأنه فارس شهيم وشجاع وإن كان ابن أمة، يقول عنتر: (بحر الرجز) (سعيد مولوي، 1964، صفحة 21)
كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَّهُ
أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرُهُ

وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرُهُ

لتكون ساحة المعارك وسيلة لطلب الأجداد والارتقاء بنفسه وإثبات نسبه وفروسيته، فالمجتمع القبلي يعتد بالشجاعة كمعيار للفحولة ومحدد أساس
للإحقاق الرجل بقبيلته. (عليمات، 2015، صفحة 134) "فلقد شكلت تجربة الحرب التي يسرد عنتر وقائعها حدثا لإلغاء التمايز العرقي والطبقي بين
الشاعر المستعبد والقبيلة المستعبدة، حيث يتماهى البطل الهاشمي بالجماعة ويتوحد بها؛ ويمارس دوره الفحولي في حمايتها من لعنة الموت".
من هنا جاء فخره ببطولاته وقوته، كرد على التحديات الاجتماعية الكبيرة التي واجهته، (أخوزهي، 2024، صفحة 4) "فعلى الرغم مما أظهره
من نجابة في القتال، وفروسية في الحرب، إلا أن القوم ظلوا ينظرون إليه على أنه قيمة ملغاة، وعبد لا يجب أن يرقى إلى مصاف السادة؛ فهو ابن زبيبة
في حالة السلم وفي الحرب ينادى بأبي الفوارس؛ يقول عنتر مفتخرا: (بحر الكامل) (سعيد مولوي، 1964، صفحة 77)

يَدْعُونَ عَنَتْرَ، وَالرَّمَاخُ كَأَنَّهُمَا
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ
فَارْزُورٌ مَنْ وَقَعَ الْقَنَا بَلْبَانِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوِرَةُ اشْتَكَى
أَشْطَانُ بَغْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ
وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرُبَلْ بِالْدمِ
وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحُمِ
وَلَكَاكَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مَكْلَمِي

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس: ويك عنتر، أقدم

في ختام هذه الجزئية من البحث، أتوصل إلى نتيجة مفادها أن عنتر في سبيل تحقيق مكانته الاجتماعية، خاض تحديات صعبة وكثيرة سعى من خلالها إلى تجاوز قيود القبيلة الخائفة؛ فَحَمَلَهُ حُبُّه لَعْبَلَةَ للقتال، والقتال سبيله للسؤدد والشرف والحرية.

خاتمة:

- بعد هذه القراءة المتأنية لشعر عنتر من منظور النقد الثقافي لثنائية العشق والحرب المهيمنة على تَشَكُّلِ خطابهِ الشعري، كشفت الدراسة عن أنساق عاطفية واجتماعية وثقافية غاية في الأهمية، تشابكت فيما بينها - حبه لعبلة وحره ضد العبودية - جعلتنا نستنتج ما يأتي:
- أن هناك علاقة جدلية بين ثنائية العشق والحرب في شعر عنتر، فكلاهما كان يرفد الآخر ويغذيه بالقوة اللازمة لتحقيق السلام العاطفي والاجتماعي.
 - شكلت الحرب كتجربة إنسانية خاضها عنتر صراعا وجوديا لتحقيق المكانة المستحقة وإثبات هويته التي تسعى للتحرر من الهيمنة النسقية التقليدية الطاغية على المجتمع.
 - ساهم عشق عنتر القوي والصامد في التأثير بالأنساق العاطفية والاجتماعية المحيطة بالشاعر، فلم تكن تمثل في شعره الحب وحسب، بل كانت الدافع القوي للوصول إلى المكانة المرموقة ومحركه للجدد في طلب العلا، ورمزا للسيادة والنسب الشريف.
 - وفي الأخير نوصي بضرورة إعادة قراءة نصوصنا العربية القديمة، بنظرة حديثة، نصل فيها الماضي بالقضايا الراهنة؛ كما ندعو البعثة للتركيز على دراسة تأثير شعر عنتر على الأدب العربي الحديث والمعاصر، وكيف أصبحت سيرته ملحمة عن الحب والبطولة.

المصادر والمراجع:

1. بالعربية

- ابراهيم عوض. (1998). في الشعر الجاهلي، تحليل وتذوق. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- أحمد سويلم. مجازين العشق العربي. مكتبة الاسكندرية.
- عبد الله الغدامي. (2005). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- دياري محمد عطا رشيد. (2016). معاني الفروسية في الشعر الجاهلي. دار غيداء للنشر و التوزيع.
- سليمان العيسى. حب و بطولة، مختارات من الشعر العربي. حلب: مكتبة الشرق.
- شحاتة صيام. (2009). النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة. مصر: مصر العربية للنشر و التوزيع.
- شوقي ضيف. (1998). من المشرق و المغرب بحوث في الأدب. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عبده بدوي. (1988). الشعراء السود و خصائصهم في الشعر العربي. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1979). رسائل الجاحظ. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عنتر بن شداد. (1964). ديوانه. المكتب الاسلامي.
- أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني. (2002). الأغاني. بيروت: دار صادر.

- ابن قتيبة الدينوري. (1972). الشعر و الشعراء. القاهرة: دار المعارف.
كريم الوائلي. (2018). الشعر الجاهلي قضايا وظواهره الفنية. نور للنشر.
محمد بن سلام الجمحي. (2001). طبقات الشعراء. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
محمد حسن عبد الله. (2023). الحب في التراث العربي. وكالة الصحافة العربية.
محمد سعيد مولوي. (1964). ديوان عنتره تحقيق و دراسة. القاهرة: المكتب الاسلامي.
نوري حمودي القيسي. (1964). الفروسيّة في الشعر الجاهلي. بغداد: دار التضامن.
يوسف خليف. الحب المثالي عند العرب. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر .
يوسف محمود علميات. (2015). النقد النسقي، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي. الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع .
*. الكتيبة: العسكر، أحجمت: جبت، تلاحظت: أي نظر بعضهم الى بعض أيهم يتقدم.

1. الشادن: الغزال الذي قد شدا.
2. الرشأ من نعته و هو الحسن ؛ و قوله ليس بتوأم أي لم يزاحمه غيره في بطن أمه و لا رضع معه غيره.
3. الدمن: البحر.
4. أزمعت أي أجمعت.
5. طورا: يعرض للطعان .
6. المثقف الرمح: المقوم بالثقاف.
7. اللكيك و ذات الحرمل موضعان.
8. القنا: الرمح، الصارم: السيف القاطع، الأبيض المصقول.
9. يستلحموا: يدركوا و يحاط بهم، وقوله: أشدد أي أحمل عليهم.
10. المذروان: الجانبان.
11. نلتقي فردين: أي منفردين.
12. المشوف: المعلم.

2. المجالات:

- رائدة محمود محمد أحمد أخوزمية ؛ مالك عادل محمد جديتاوي. (2024). الأنساق الثقافية في شعر عنتره. مجلة جامعة الأنبار للغات و الآداب ، 4.

3. باللغة الأجنبية

- Ghali, W. B. (1919). *La tradition chevaleresque des arabes*. paris: Librairie plon.
- L.Leahy, R. (2015). *Emotional schema therapy*. New york, London: the guilford press.

4. المصادر والمراجع بالرومنة

- Ibrāhīm ‘Awād. (1998). *fī al-shi‘r al-Jāhili, taḥlīl wtdhwq. al-Qāhirah* : Maktabat Zahrā’ al-Sharq.
- Aḥmad Suwaylim. *Majānīn al-‘ishq al-‘Arabī*. Maktabat al-Iskandariyah.

- ‘Abd Allāh al-Ghadhdhāmī. (2005). al-naqd al-Thaqāfī qirā’ah fī al-ansāq al-Thaqāfīyah al-‘Arabīyah. al-Dār al-Bayḍā’ : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- Jamāl al-Dīn Ibn manzūr. Lisān al-‘Arab. Bayrūt : Dār Ṣādir. Dyāry Muḥammad
- Dyāry Muḥammad ‘Aṭā Rashīd. (2016). ma‘ānī al-furūsīyah fī al-shi‘r al-Jāhilī. Dār Ghaydā’ lil-Nashr wa al-nwzy’.
- Sulaymān al-‘Īsā. ḥubb wa-buṭūlah, Mukhtārāt min al-shi‘r al-‘Arabī. Ḥalab : Maktabat al-Sharq.
- Shihātah Ṣiyām. (2009). al-naẓarīyah al-ijtimā‘īyah min al-marḥalah alklāskyh ilā mā ba‘da al-ḥadāthah. Miṣr : Miṣr al-‘Arabīyah lil-Nashr wa al-Tawzī’.
- Shawqī Dayf. (1998). min al-Mashriq wa al-Maghrib Buḥūth fī al-adab. al-Qāhirah : al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah.
- ‘Abduḥ Badawī. (1988). al-shu‘arā’ al-Sūd wa khṣā’shm fī al-shi‘r al-‘Arabī. Miṣr : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
- Abū ‘Uthmān ‘Amr ibn Baḥr al-Jāhiz. (1979). Rasā’il al-Jāhiz. al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī.
- ‘Antarah ibn Shaddād. (1964). dīwānih. al-Maktab al-Islāmī.
- Abū al-Faraj ‘Alī ibn al-Ḥusayn al-Aṣfahānī. (2002). al-aghānī. Bayrūt : Dār Ṣādir.
- Ibn Qutaybah al-Dīnawārī. (1972). al-shi‘r wa al-shu‘arā’. al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif.
- Karīm al-Wā’ilī. (2018). al-shi‘r al-Jāhilī qaḍāyāhu wa-ẓawāhiruhu al-fannīyah. Nūr lil-Nashr.
- Muḥammad ibn Sallām al-Jamḥī. (2001). Ṭabaqāt al-shu‘arā’. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- Muḥammad Ḥasan ‘Abd Allāh. (2023). al-ḥubb fī al-Turāth al-‘Arabī. Wakālat al-Ṣiḥāfah al-‘Arabīyah.
- Muḥammad Sa‘īd Mawlawī. (1964). Dīwān ‘Antarah taḥqīq wa dirāsah. al-Qāhirah : al-Maktab al-Islāmī.
- Nūrī Ḥammūdī al-Qaysī. (1964). al-furūsīyah fī al-shi‘r al-Jāhilī. Baghdād : Dār al-Taḍāmūn.
- Yūsuf Khulayyif. al-ḥubb al-mithālī ‘inda al-‘Arab. al-Qāhirah : Dār Qibā’ lil-Ṭibā‘ah wa al-Nashr.
- Yūsuf Maḥmūd ‘Ulaymāt. (2015). al-naqd alnsqy, Tamthīlāt al-nasaq fī al-shi‘r al-Jāhilī. al-Urdun : al-Ahlīyah lil-Nashr wa al-Tawzī’.
- Rā’idah Maḥmūd Muḥammad Aḥmad akhwzhyh ; Mālīk ‘Ādil Muḥammad
- jdytāwy. (2024). al-ansāq al-Thaqāfīyah fī shi‘r ‘Antarah. Majallat Jāmi‘at al-Anbār lil-Lughāt wa al-Ādāb, 4.